إعداد الحراس لأغراض الحروب والنزاعات عند أفلاطون

ولاء توفيق فرح

مدرس بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر

Walaa.tawfeek@cu.edu.eg

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح نقطتين هامتين هما: ١- الفرق بين الحرب ὁ πόλεμος والنزاع المحلي (الحرب الأهلية) ἡ στάσις عند أفلاطون، حيث يؤكد أفلاطون اختلاف طبيعة المفهومين، موضحًا أسباب الحروب والنزاع المحلي عند مختلف الحكومات، مما يستلزم تشريع قوانين عادلة، ووجود حاكم عادل يمسك زمام الأمور. يؤكد أفلاطون وجود أخلاقيات عسكرية في حال النزاع بين اليونانيين، وهذا يؤكد تفضيل أفلاطون للسلم على الحرب. ٢- طبقة الحراس، حيث لاقت هذه الطبقة العناية الكبرى من أفلاطون في تأسيس مدينته المثالية، ويعود ذلك إلى الدور المهم الذي تقدمه هذه الطبقة في تهيئة الحكام المناسبين للدولة، لذلك يوضح أفلاطون ضرورة أن يكون الحارس محارب وفيلسوف في آن واحد، مما يستدعي الاهتمام بتعليمه، وذلك باتخاذ بعض الإجراءات منها استبعاد الأساطير من المدارس، وتحريم سماع الانغام التي لا تتسم بالخشونة، والتوازي في تعليم الحراس بين التعليم العسكري الحربي والفلسفي. يوضح أفلاطون كذلك واجبات الحراس تجاه الدولة والمواطنين، وبالمقابل دور الدولة تجاه الحراس المحاربين، حيث تعظم الدولة دور هؤلاء المحاربين.

الكلمات الدالة: أفلاطون– طبقة الحراس– الحروب– النزاع المحلي– صفات الحراس– التعليم العسكري– التعليم الفلسفي– واجبات الحراس.

Preparing the guards for the purposes of wars and conflicts in Plato

Walaa Tawfeek Farah

Lecturer at Department of Greek and Latin Studies,

Faculty of Arts, Cairo University, Egypt

Walaa.tawfeek@cu.edu.eg

Abstract: This paper aims to clarify two important points: 1- The difference between war πόλεμος and local conflict στάσις, where Plato explains the difference between the two concepts, showing the causes for wars and local conflict in different governments, which necessitates the enactment of just laws, and a just ruler who holds the reins, stressing the existence of military ethics in the conflict between the greeks, so it becomes clear that Plato prefers peace over war. 2- The guardians class, as this class met the greatest care of Plato in establishing his ideal city-state, and this is due to the important role that this class provides in preparing the appropriate rulers for the state, so Plato confirms that the guardian must be a warrior and a philosopher at the same time, and this calls for Paying attention to his education, by excluding myths from schools, prohibiting hearing melodies that are not rough, and paralleling in the education of guardians between military education, and philosophical education. Also, Plato emphasizes the duties of the guardians towards the state and the citizens and in return the role of the state towards the guardians (warriors), whereby the state maximizes the role that these warriors play.

Keywords: Plato- the Guardians- Wars- Local Conflict- Guardians' Attributes- Military Education- Philosophical Education- Guardians' Duties.

تعد الحروب الشغل الشاغل للبشرية، حيث اهتم الفلاسفة مثل غيرهم بهذا الموضوع، ووقفوا منه موقف الدارس لأصول هذه الظاهرة، وأسباب قيامها، وطبيعتها، لذا جاءت هذه الورقة البحثية لتقف عند موضوع الحرب ضمن اطار الفكر الفلسفي لأفلاطون، حيث حاولت الباحثة من خلال دراسة مصدرية لأعمال أفلاطون أن تسهم في تقديم تصور أفلاطون لموضوع الحروب والنزاعات وإعداد الحراس، لحماية الدولة داخليًا وخارجيًا.

يقول مارتن اوستولد Martin Ostwald "لا يمكن تجنب الحروب إلا إذا تغيرت طبيعة الإنسان"[١]، وعلى الرغم من أن شعوب العالم تبغض الحروب؛ فإنها تعد ظاهرة إنسانية قديمة، فلا تخلو صفحات التاريخ من النزاعات والحروب بين الأمم والممالك القديمة. وقد يكون سبب هذه الحروب هو توسيع نفوذ دولة على حساب دولة أخرى، أو تحقيق مصالح معينة لمجموعة من الأفراد، أو دفاع شعب معين عن حريته وتحرير نفسه من أغلال دولة أخرى فرضت هيمنتها بقوة السلاح.

أصل الحروب عند أفلاطون:

لا يجد أفلاطون مشكلة أخلاقية في شن الحروب، بل يعتبر ذلك أمرًا مفروغًا منه، وأن العالم الخالي من الحروب هو مجرد ماض أسطوري، فعندما كان كرونوس يحكم العالم، والآلهة الخاضعون له يحكمون أجزاءً من هذا العالم، كانوا يمنعون البشر من العنف والحروب، فلم ينشب بينهم صراع، بل كانوا يعيشون منسجمين مع الطبيعة[٢].

لم يتحدث أفلاطون عن تأثير الحروب سواءً كان خيرًا أو شرًا، بل تجاوز هذه الفكرة[٣]، ويؤكد في محاورة "فايدون" أن الحرب غريزة فطرية متجذرة في طبيعة الإنسان المكونة من الجسم والنفس، فإن سيطرت النفس على الجسم جعلته فاضلًا، في حين إن ارتمت النفس بأحضان الجسم ومتطلباته جعلت الإنسان شريرًا لا يشبع من شهواته، ومن شهوة السيطرة بالقوة على الأخرين، وعلى ما يملكون، ومن هنا يبدأ أفلاطون التأسيس لأصل الحروب في أبسط صورها، وهي أن الحروب تنشأ من ضرورة اقتناء الأشياء التي نحتاجها من أجل بقاء الجسم والاستحواذ عليها، فنحن مستعبدون لأجسادنا[٤]، التي تمنعنا من رؤية الحقيقة المطلقة، التي يتطلب معرفتها التحرر من الجسد.

> "καὶ γὰρ πολέμους καὶ στάσεις καὶ μάχας οὐδὲν ἄλλο παρέχει ἢ τὸ σῶμα καὶ αἱ τούτου ἐπιθυμίαι" [5].
>
> "حيث إن الجسد ورغباته هما السبب الوحيد للحروب والنزاعات والمعارك."

تحدَّث أفلاطون كذلك في محاورة "الجمهورية" عن فكرة قيام الحرب رغبة في التملك، موضحًا أن المجتمع البدائي الذي يلبي جميع احتياجاته، يعيش في سلام وصحة[٦]، لكن عندما تتحول الدولة البدائية إلى دولة مترفة،

---

[1] Martin Ostwald, *Language and History in Ancient Greek Culture*, (univ. of Pennsylvania press, 2008),70.

[2] Statesman 271e1-7

[3] Republic2. 373e4-7

[4] Phaedo 66b1-d8 ; Republic4.431a1-b2

[5] Phaedo 66c5-7

[6] Ostwald, *Language and History in Ancient Greek Culture*,72. Republic 2.372d1-2.

تصبح الأرض التي كانت تكفي لإطعام ساكنيها أضيق من أن تكفيهم، وهكذا يعتبر أفلاطون أن الحرب ضرورة حتمية بسبب الرفاهية، وأن الشهوة هي أصل الحروب، وأصل كل بلايا الأفراد والدول التي تصبح حدودها ضيقة، مما يجعلها بحاجة للتوسع على أراضي الدول المجاورة لها، مما يدفع كذلك هذه الدول المجاورة للتوسع على الدول المجاورة لها[1]، واكتساب ما يحتاجونه بشكل لا متناهي ἄπειρον κτῆσιν[2] من أجل مزيد من الرفاهية. وبالتالي تنشأ الحروب من دافع شرير، وهو الرغبة في التملك أكثر وأكثر[3]. وهكذا فإن سبب الحروب في محاورة "الجمهورية" يتعدي حدود الضرورة، أي احتياجات الجسم من أجل البقاء التي تحدث عنها أفلاطون في محاورة "فايدون"، وبالتالي لا غني عن الحرب، عندما تتجاوز رغبات الجسم مجرد البقاء، وهكذا يعلل أفلاطون أصل الحروب إلى الشهوة والاستحواذ "اللامتناهي".

الفرق بين الحرب ὁ πόλεμος والنزاع المحلي ἡ στάσις:

يقول أفلاطون:

> "Ἕλληνας μὲν ἄρα βαρβάροις καὶ βαρβάρους Ἕλλησι πολεμεῖν μαχομένους τε φήσομεν καὶ πολεμίους φύσει εἶναι, καὶ πόλεμον τὴν ἔχθραν ταύτην κλητέον· Ἕλληνας δὲ Ἕλλησιν, ὅταν τι τοιοῦτον δρῶσιν, φύσει μὲν φίλους εἶναι, νοσεῖν δ' ἐν τῷ τοιούτῳ τὴν Ἑλλάδα καὶ στασιάζειν, καὶ στάσιν τὴν τοιαύτην ἔχθραν κλητέον" [4].

> "سنقول إذن إن اليونانيون يقاتلون أو يشنون الحرب ضد البرابرة،[5] وإن البرابرة يقاتلون أو يشنون الحرب ضد اليونانيين، وإنهم أعداء بالطبيعة، وهو ما يليق بنا أن نطلق عليه اسم الحرب، أما إذا قاتل اليونانيون بعضهم البعض، فلنقل إن القرابة بين الفريقين لم تنعدم، ولكن اليونان في هذه الحالة تبدو مصابة بداء الانشقاق على نفسها، بحيث يكون اسم النزاع المحلي ἡ στάσις هذا هو ما ينطبق على هذه العداوة."

---

[1] Republic2.373d4-10

[2] Republic2. 373d9-10

[3] Republic2.373e5-9

[4] Republic5.470c5-d1

[5] إن كلمة βάρβαρος هي النقيض لكلمة πολίτης "مواطن"، وهي مشتقة من كلمة πόλις، "دولة المدينة". استخدم الإغريق مصطلح البرابرة لجميع الشعوب غير الناطقة باليونانية، بما في ذلك المصريين والفرس والميديين والفينيقيين، لأن اللغة التي تحدثوها بدت للإغريق مثل الرطن ممثلة بالأصوات "بار .. بار .. "؛ وهي محاكاة صوتية التي أتوا بها كلمة βάρβαρος، واستخدم هذا المصطلح أيضا من قبل اليونانيين، وخاصة الأثينيين، للتهكم على القبائل اليونانية الأخرى والدول مثل المقدونيين، ومتحدثي الأيولية، ربما لدوافع سياسية. وبهذا فإن المصطلح يحمل بعدا ثقافيا وسياسيا. الفعل βαρβαρίζω في اليونانية القديمة يعني أن تتصرف أو تتحدث مثل البرابرة. استخدم الرومان هذا المصطلح للدلالة على الشعب غير المتحضر، مقابل اليونانية أو الرومانية، وفي الواقع، أصبح مصطلح مشترك للإشارة إلى جميع الأجانب بين الرومان بعد عصر أغسطس. تاريخياً استخدم الإغريق لفظة برابرة للإشارة إلى الثقافات الأجنبية التي التقوا بها، ويقال أن أصل الكلمة نابع من سخرية الإغريق من ناطقي اللغات الأخرى غير الإغريقية أو ناطقي اللغة الإغريقية بطريقة خاطئة. أما الرومان فكانوا يطلقونها على القبائل الجرمانية وغيرها. أطلق الرومان مصطلح البربرة barbarismus من الإغريقية βαρβαρισμός على كل عيب لغوي يقع في كلمة من كلامهم.

Martin Calder, *Encounters With The Other*, (New York: Rodopi Press, 2003), 14

إن استخدام أفلاطون كلمتين تعبران عن الحرب والنزاع المحلي يؤكد وجود اختلاف في الطبيعة بين المفهومين، فالعداء بين الأقارب يسمى "نزاعًا محليًا"، وضد البرابرة الأجانب يسمى حربًا. وهذا النزاع المحلي (الحرب الأهلية) ἡ στάσις يجب أن يخمد فورًا، لأن نيران الحروب يجب أن توجه نحو الخارج لا الداخل. ويعتبر أفلاطون النزاعات الداخلية التي تنشب من آن لأخر داخل المدينة نوعًا من الحروب التي لا يرغب أحد أن يراها في دولة مدينته الخاصة، لأنها أشرس من الحروب الخارجية، وإذا ما نشبت فهو يرغب في أطفائها في الحال[1].

لكن فيما يخص مصطلح الحرب ὁ πόλεμος، يميز أفلاطون بين الجنس اليوناني τὸ ἑλληνικὸν γένος وأي جنس آخر τὸ βαρβάρικον، مما يؤكد إيمانه بسمو الجنس اليوناني دون سائر اجناس العالم الأخرى الذين خلقوا ليصبحوا عبيدا، ووحدها هذه الفكرة تتكفل بتوحيد مدن اليونان، وتوجيه حروبها نحو الخارج لا الداخل. موضحا أن هذين الجنسين بطبيعتهما أعداء[2]، وهذا يفسر الصراع الدائم ما بين اليونانيين وغير اليونانيين، فهم أعداء بالطبيعة، وقوانين الطبيعة لا يمكن تجنبها، وهذا لا يعني أن أفلاطون يشجع على الحروب، لكنه يرفض النزاعات الدموية من أجل السيطرة على بلاد اليونان.

يؤكد أفلاطون ضرورة ألا يهتم من يقوم بتنظيم شئون المدينة بالحروب الخارجية فقط، ولكن الأجدر به أن ينظر إلى النزاعات الداخلية التي تنشب من آن لآخر داخل المدينة، لأن شن الحروب ليس لتدمير المجتمع اليوناني، ولكن للقتال حتى الموت ضد البرابرة، مادحًا من مات في حربه ضد البرابرة، أما من تفوق منهم في حربه ضد اليونانيين فهو مُخطئ[3]. وكأن أفلاطون يتساءل، أيهما أفضل لتطبيق السلام، انتصار طائفة من الشعب على خصومها أم إعادة الصداقة والمحبة بالتوفيق بين المتخاصمين، مما يساعد المواطنين على توجيه اهتمامهم نحو العدو الخارجي؟ مثل هذا الأمر يتطلب قائدًا يتسم بالحصافة، لأن عمله يتطلب المحافظة على علاقات الصداقة الموجودة بين الجماعات، والتأكيد على أن القوة في التجمع، أما القائد الذي يهتم بالحروب الخارجية، ويعتبرها موضوعه الأول والوحيد، لا يعد رجل دولة بالمعنى الحقيقي للكلمة[4]. فالأفضل أن يتحقق السلام، وألا تقوم حرب أو ينشأ شغب بوصفهما من الأشياء التي يرجو أفلاطون الاستغناء عنها[5].

أسباب النزاع الداخلي في مختلف الحكومات:

يؤمن أفلاطون بأن القضاء على الخلافات الداخلية والانقسامات أمر مرغوب فيه أكثر من الإعداد للحروب من أجل إقامة دولة جيدة، لكنه يؤكد عندما يقتحم أشخاص شرهون إلى إثراء حياتهم ميدان الشئون العامة، يستحيل أن تقوم حكومة صالحة، إذ إنهم سيتصارعون في سبيل الحكم حتى تقضي هذه الحروب الداخلية عليهم وعلى الدولة بأسرها[6]، لذلك سيعهد أفلاطون بحراسة الدولة إلى الذين يفوقون غيرهم في فهم اصول الحكم، وإلى الذين اكتسبوا

[1] Laws1. 629d1-e1

[2] Republic5.471a12

[3] Republic5.471a12

[4] Laws1.639b5-11

[5] Laws 1.628d5-e1

[6] Republic7.521a2-9

من مظاهر الشرف والحياة الفاضلة ما يغنيهم عن مطامع الحكام، وهؤلاء هم الفلاسفة، أغنياء الفضيلة والحكمة، الأغنياء بحق لا أغنياء الذهب[١]، لذلك يعتبر أن الحراس الكاملين لا يمكن إلا أن يكونوا فلاسفة[٢].

ويُرجع أفلاطون أسباب الفتنة الحقيقية بصفة عامة إلى:

١- تغلب النفس الراغبة أو الشهوانية ἐπιθῡμητικός على النفس العقلانية λογιστικός[٣]، فمن يجعل العقل هو المسيطر على أفعاله، لن يخطئ أبدا، ولن ينهب المعابد أو يسرق أو يخون رفاقه في حياته الخاصة أو الدولة في الحياة العامة، لن يحنث يمينه، ولن يخون عهده، أما الزنا وعقوق الوالدين وعصيان الآلهة، فتلك آثام يقترفها من لا يعمل العقل في أفعاله[٤]، مثل ذلك المحارب الذي يقرر أن ينضم إلى صفوف الهيئة المفكرة التي ترعى شئون الدولة، بالرغم من عدم امتلاكه المهارات اللازمة لذلك، يعد وبالًا على الدولة[٥].

٢- تمازج الطبقات الاجتماعية واختلاط التخصصات، أي غياب فكرة التخصص[٦] في العمل التي ينادي بها أفلاطون دائمًا لتحقيق فكرة العدالة في جمهوريته: فعندما يختار الأقدمون أشخاصًا غير أكفاء ليملكوا سلطة أبائهم، ينشأ جيل جديد أقل ثقافة وتهذيبًا، يختار منه أناسًا أقل جدارة بمنصب الحراس[٧]، ولا يستطيعون التمييز ضمن من يولد فيهم بين السلالات الذهبية والفضية والنحاسية والحديدية[٨]، فإذا ما اختلط الحديد بالفضة، والنحاس بالذهب نتج نتج عن ذلك الخلط تشتت وتنافر يؤدي حتمًا إلى العداوة والحروب. ذلك هو الأصل الذي يعزو إليه أفلاطون النزاعات الداخلية، لأنه أينما ظهرت هذه الخلافات الداخلية يتجه الطرفان إلى طريقين متعارضين، بحيث يتجه الحديد والنحاس إلى الربح، فيملكون الأرض والديار والذهب والفضة، بينما يميل جنس الذهب والفضة، الذي لا يطمع في الثروة، إلى الفضيلة، وبعد العديد من المشاحنات والصراع يتفق الجميع على أن يتقاسموا الأراضي والبيوت، ويستعبدون إخوانهم، الذين كانوا ينظرون إليهم من قبل على أنهم رجال أحرار وأصدقاء، على حين أنهم يتفرغون هم أنفسهم للحروب وإحكام قبضتهم على الباقين[٩].

---

[1] Republic7.521b1-11

[2] Republic6.503b4-5

[3] Republic 4.441; 4.441e

[4] Republic4.443a1-11

[5] Republic4.434b1-c2

[٦] يقول أفلاطون في Gorgias455b8: "إذا كنا بصدد بناء الأسوار أو إقامة الموانئ، ومستودعات الأسلحة، فأننا سنأخذ رأي المهندسين، المهندسين، أما إذا كان الأمر يتعلق بانتخاب القادة أو بتنظيم الجيش في المعركة أو الاستيلاء على موقع من المواقع، فإن الرأي هنا للماهرين في الحروب لا الخطباء"، مما يؤكد إيمان أفلاطون بفكرة التخصص.

[7] Republic 8.546d1-e1

[٨] يذكر أفلاطون أسطورة أن الأرض هي الأم، وأن المواطنين أخوه رغم اختلافهم، فمنهم من لديه قوة القيادة، فهم ذو شرف عظيم، ويكون تركيبهم من الذهب، أما الحراس فمن الفضة، وهم مساعدون لهم، أما الآخرون، أي المزارعون والحرفيون والصناع، فتركيبهم من نحاس وحديد. هذا التشبيه لمراتب الناس بالمعادن يرجع في الأصل إلى هيسيوديس (الأعمال والأيام ١٠٩-٢٠١). تحض هذه الأسطورة المواطنين على الطاعة والأخوة، لكي يضمن أن تنظيم حياة الحراس يقوم على مبادئ التضامن والمساواة والتعاون. Republic415a1-8

[9] Republic 8.547a1-c4

٣-العامل الاقتصادي وأثره في الحفاظ على أمن الدولة. لهذا العامل دور حقيقي وفعال في نشوب النزاعات داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة، وهذا ما أكده أفلاطون كأساس لأسباب النزاعات في الحكومة الاوليجارخية (حكم الأقلية) الأغنياء، فعندما تنقسم الدولة إلى طبقتين، وتتسع الهوة بين الأغنياء والفقراء، تنتقل الدولة إلى مرحلة النزاعات والصراع الداخلي بينهما، وهذا ما عبر عنه أفلاطون بالقول "إنه لا مفر لهذه الدولة من أن تفقد وحدتها وتغدو دولتين، لا واحدة، دولة الأغنياء ودولة الفقراء، وهما دولتان تعيشان على الأرض نفسها، وتظل تتأمر كل منهما على الأخرى"[١]. فالحكومة الاوليجارخية تحرم كل من لا تسمح له ثروته ببلوغ هذا الحد المعلوم من أداء المهام العامة، وتنفذ هذه الإجراءات بالقوة المسلحة[٢]؛ لذا ترك أفلاطون الإنتاج حرًا – في جمهوريته– بين الصناع والزراع والتجار بشرط جعل الملكية متوازنة بينهم، وأن يؤدوا الضريبة الواجبة، وأن تحص الملكية في حدود معقولة، بحيث لا يتهاون الشعب في العمل، ويسوء حاله، فيعوزه المال للصناعة والتجارة، ولا يثري البعض دون البعض، فينقسم إلى طائفتين متنابذتين: الأغنياء والفقراء، وهذا الانقسام آفة الدولة غير المنظمة تنظيمًا عقليًا، لذلك فهناك حاجة دائمة إلى جيش يحمي دولة أو جمهورية محط أنظار الآخرين اقتصاديًا. توجد نقيصة أخرى في ظل الحكم الاوليجارخي، وهو عجز هذه الدولة عن شن أية حروب خارجية، وذلك لأنها مضطرة إما أن تسلح الشعب الذي تخشاه أكثر من الأعداء، وإما أنها إذا لم تسلحه، فسوف يجد أفرادها أنفسهم قلة (اوليجارخيون) في المعركة[٣].

وللأسباب ذاتها يعزو أفلاطون النزاعات التي تحدث داخل الحكومة الديمقراطية، لكن النزاع هنا يأخذ شكلًا آخر، وهو الثورة، لأن كل شيء في الحكومة الديمقراطية له حرية حتى الحيوان الأليف، ومثل هذه الحرية تجعل المواطنين يثورون ويغضبون، إذا شعروا بأقل بادرة من بوادر الضغط، فينتهي بهم الأمر إلى احتقار القوانين المسطورة وغير المسطورة، فلا يكون لهم سيد على الإطلاق[٤]. يؤكد أفلاطون دائمًا افتقار نظام الحكم الديمقراطي للتماسك، لأنه لا يوجد قيود فيه على الفرد في أن يذهب للحرب ودولته في حالة صراع داخلي[٥]، كما يؤكد أن الديمقراطية ليست دولة واحدة، بل دول عديدة[٦]داخل الدولة الواحدة، ولما كان الحق يملأ نفوسهم، فإنهم يتآمرون على أولئك الذين اقتنوا ثروتهم وعلى بقية المواطنين، وتهفو نفوسهم إلى الثورة، وهذا ما كان شعب اليونان ميالًا إليه بعد الاستعانة بالدول الخارجية لتحقيق مأربه، فيوضح أفلاطون أن هذه الدولة تعاني اعتلالًا مماثلًا، وتغدوا لأتفه الأسباب فريسة الحروب الداخلية في الوقت الذي يستنجد فيه كل فريق بمعونة من الخارج[٧].

---

[1] Republic 8.551d5-7

[2] Republic 8.551a1-b8

[3] Republic 8.551d9-e4

[4] Republic 8.563a1-d8

[5] Republic 8.557e2-6

[٦] Republic 8.557d4-9، يستخدم أفلاطون لفظة παντοπώλιον "سوق أو بازار" لوصف نظام الحكم الديموقراطي، حيث إن المرء في هذه الدولة يكون حراً، يفعل ما يشاء وقتما يشاء، وبوسعه أن ينظم طريقته في الحياة كيفما يشاء، وبالتالي يتواجد في هذا النوع من الحكومات تباينًا بين الافراد يفوق ما تجده في أية حكومة أخرى، فهذه الحكومة أشبه برداء مرصع متنوع الألوان، ويحتشد فيها أناس من شتى الطبائع، وتشمل كل أنواع الدساتير، فهي سوق للدساتير يتسنى للمرء أن ينتقي الأنموذج الذي يفضله.

[7] Republic 8.556e2-557a1

٤-القضاء على أعداء الطاغية. على الرغم مما يلعبه العامل الاقتصادي من أثر كبير في البيئة السياسية للحكومة الاوليجارخية والديمقراطية، فإنه لم يكن له مكان داخل حكومة الطاغية، فأسباب النزاعات في هذه الحكومة تعود إلى رغبة الطاغية ذاته في القضاء على معاديه من أبناء الشعب، وخنق الأصوات المعارضة له، وعلى حسب تعبير أفلاطون إذا ما شك الطاغية في أن لبعض الناس من حرية التفكير ما يجعلهم يأبون الخضوع لسيطرته، فإنه يجد في الحرب ذريعة للقضاء عليهم، بأن يضعهم تحت رحمة الأعداء[١]، وكذلك يجعل المواطنين الذين أفقرتهم الضرائب ينشغلون بكسب رزقهم اليومي بدلًا من أن يتأمروا عليه، لذلك يضطر الطاغية دائمًا إلى إشعال نيران الحرب. لكن هذا المسلك لن يكسبه إلا كراهية متزايدة من المواطنين، فهو يظل طوعًا أو كرهًا في حرب دائمة مع الجميع، مما يزيد حاجته إلى حرس أكبر عددًا، وأشد اخلاصًا[٢]، فهو يخلق في الشعب الحاجة لقيادته، ليظل في الحكم. ويعتبر أفلاطون أن السبب في ظهور الطاغية هو عدم العمل من أجل الصالح العام، لأن ظهور الطاغية مرهون بوجود حالة الفوضى، لأنه سيكون المنقذ الذي يعيد النظام إلى البلاد[٣].

ومن خلال عرضنا السابق لأسباب الحروب عند أفلاطون، يتضح ضرورة وجود قوانين وتشريعات عادلة، وحاكم عادل يمسك زمام الأمور، وقيام عدالة على أساس أن تؤدي كل طبقة عملها دون أن تتعدى على الأخرى، مما يضمن للدولة تماسكها.

أخلاقيات السلوك العسكري في النزاعات بين اليونانيين:

١- يؤكد سقراط في محاورة "الجمهورية" ليس من حق اليونانيين أن يعاملوا بعضهم البعض بوحشية وكراهية، وأن يكون الاضطراب بينهم معتدلًا، وأن يتطلع اليونانيون إلى الوئام والمصالحة ونبذ أي نزاع ينشأ بينهم، فلا يجب أن يوجد بينهم حرب أو صراع[٤].

٢-لا يصح أن تنزل مدينة يونانية إلى مرتبة العبيد، بل يجب ألا يكون لليونانيين عبيد يونانيون، وهذا إجراء يكفل احترام بقية الأمم الجنس اليوناني، بل وتحذوا حذوهم، مما يجنبهم الوقوع عبيدًا في أيدي البرابرة، وسيكفون عن أي نزاع، وسيوجهون قواهم نحو حروبهم ضد البرابرة[٥].

٣-بعد الانتصار في المعارك لا يجب سلب الموتى أي شيء ماعدا أسلحتهم، فهذه هي حجة الجبان حتى لا يتقدم لمواجهه العدو، ويعتبر أفلاطون معاملة الجثث كعدو وضاعة، حيث إن العدو الحقيقي هو الروح، ولم تترك سوي الأداة التي كان يحارب بها، أي الجسد، فعلى اليونانيين أن يكفوا عن نهب الموتى، ويسمحوا للأعداء بسحب موتاهم[٦].

---

[1] Republic 8.566e6-9

[2] Republic 8.566e6-567a9

[3] Republic 8.563d-e

[4] Republic 5. 470c7-9

[5] Republic 5.469b8-c7

[6] Republic 5.469c8-d9

٤– لا يوضع السلاح المستولي عليه كغنائم في المعابد كما لو كان اهداء أو قربانًا، ولا يدنس معبد بجلب غنائم الشعب اليوناني إليه[١].

كما نستخلص من حوار سقراط وجلوكون حول الحروب الأهلية في محارة "الجمهورية"471-470c أربع نقاط أساسية تدل على ضرورة أن يحكم العقل والبصيرة الصراع بين اليونانيين، وليس مجرد الرغبة في استخدام القوة العسكرية، وهي: ١– تجنب نهب وتخريب الأراضي، فليس ثمة جماعة محبة لوطنها تجرؤ على تمزيق الأرض التي هي مصدر غذائها، وإنما يكتفي الغزاة بالاستيلاء على محصول المهزومين، وعليهم أن يتذكروا أنهم سيصلون يومًا إلى وفاق، ولن يظلوا في صراع دائم، لذا لا يجب أن يصلوا في عقابهم إلى حد تدمير خصومهم، وأن ينظروا إليهم على أنهم أصدقاء يمكن إصلاحهم، لا على أنهم أعداء، في حين أن حرق الأراضي والبيوت لا يتم إلَّا في تعامل اليونانيين مع البرابرة[٢].

٢– ينظر إلى المسئولين عن النزاع بين اليونانيين على أنهم أعداء، ويجب معاقبتهم على ذلك[٣].

٣– ألَّا يُعاقَب المهزومين بالوقوع تحت طائلة العبودية، ولا يعاقبوا بالموت[٤]. حيث يؤكد أفلاطون أن إنزال العقوبة بالمخطئ أو المجرم من أجل الإصلاح وضمان عدم تكرار الوقوع في الخطأ أو الجريمة مرة أخرى، ولا يجب أن توقع العقوبة على سبيل الانتقام أو الثأر من المخطئ أو المجرم[٥].

٤– يجب أن يسمح الخلاف بين المتخاصمين بوجود سلام عادل مقبول، حتى لا يستمر النزاع إلى ما لا نهاية، فقد كان اليونانيون ينهبون أراضي بعضهم البعض، ويفتقرون إلى ضبط النفس، لكن في ذلك الوقت كانت تتم التهدئة أحيانًا بين الطرفين من خلال بعض الضوابط في القتال بين اليونانيين وغيرهم، ومنها وجود طقوس دينية مشتركة بين الجانبين، واتفاقيات مفادها إرسال سفراء لمناقشة إمكانية تجنب العمل المسلح[٦]، ويمكن أن نقول إن الهدف من هذه الضوابط هو ضبط النفس في النزاعات المسلحة بين اليونانيين، بحيث يحكم العقل والبصيرة النزاع، وليس القوة العسكرية.

يؤمن أفلاطون بوحدة أصل الأمة اليونانية، وإن لم يستطع أن ينكر الخلافات القوية بين المدن اليونانية. وهذا لا يعني أن أفلاطون يوجه الصراع نحو غير اليونانيين، وإن كانت هذه فكرة مقبولة لمعاصري أفلاطون، حيث يقول

---

[1] Republic 5.469e8-470a3

[2] Republic 5.470d4-8

[3] Republic 5.471b1-2

[4] Republic 5.471a6-7

[٥] قارن Protagoras 324a-b. حيث في فقرة "الجمهورية" 471a6 استخدم أفلاطون Εὐμενῶς δὴ σωφρονιοῦσιν التي تدل على الدعوة إلى الإصلاح تماما كما في العبارة الواردة في محاورة "بروتاجوراس"324a6-7 οὐδεὶς γὰρ κολάζει τοὺς ἀδικοῦντας πρὸς τούτῳ τὸν νοῦν ἔχων καὶ τούτου ἕνεκα·

[6] Republic 5.470d7-e11

المتحدث في محاوره "مينكسينوس": "يجب شن الحرب على غير اليونانيين حتي الموت"[1]. لكن لا يوجد ما يؤكد إيمان أفلاطون بالحروب العدوانية ضد غير اليونانيين، لكننا نأسف أنه لم يرتفع عن الفكر الموجود في عصره، الذي يؤمن بأن اليونانيين يجب أن يحكموا غير البرابرة، وأن غير اليونانيين هم بطبيعتهم أكثر عبودية من اليونانيين[2].

قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات[3]، طبقه الحكام، وهم الفلاسفة، الذين يتمتعون بفضائل الاعتدال والشجاعة والحصافة والعدالة، مما يبعد المدينة عن الفتن الداخلية والحروب، وهذا يؤكد– في رأي أفلاطون– عدم انفصال الحياة العسكرية عن الفضيلة الأخلاقية، والطبقة الثانية هي طبقة الحراس أو المحاربين، ومهمتها تنصب على الدفاع عن الدولة ضد أي عدوان خارجي، وضد الدوافع غير العقلانية لأبناء الطبقة الثالثة أي الحرفيين، وكذلك أداء دورها في الحروب ضد الدول الأخرى بغرض التوسع، إذ إن طبقة الحراس هي المعين الأول لطبقة الحكام الفلاسفة على تحقيق أوامرهم وتوجهاتهم التي يصدرونها[4]. وهم لا يشغلون أية وظيفه أخرى، وعليهم أن يكونوا رحماء على رعاياهم، الذين هم أصدقاؤهم بالطبيعة، وشداد على أعدائهم، حينما يلتقونهم في المعركة. ومما سبق يمكن أن نقول إن أفلاطون يؤمن بأن الدولة التي تستطيع أن تسيطر على الطبقات الدنيا هي دولة تسيطر على ذاتها.

صفات الحارس أو المحارب الصالح:

لاقت طبقة الحراس أو المحاربين العناية الكبرى من أفلاطون في تأسيس مدينته المثالية، ويعود ذلك إلى الدور المهم الذي تقدمه هذه الطبقة في تهيئة الحكام المناسبين للدولة، حيث إن الحارس –في رأي أفلاطون– هو محارب وفيلسوف في آن واحد، وينبغي أن يجمع بين الحس الرقيق من ناحية والشجاعة والإقدام من ناحية أخرى، وهذا لا يتحقق إلَّا بالتناسب الصحيح[5] بين التعليم البدني والنفسي من أجل ضبط النفس عند مواجهة الأخطار والتغلب على

---

[1] Menexenus 242d1-8

[2] تدل هذه العبارة على شعور اليونانيون بالاعتزاز بالذات والإحساس بالقوة، فنجد هيرودوت يصف قومه بأنهم" أبطال نبلاء استطاعوا بفضل شجاعتهم وتأييد آلهتهم أن ينتصروا على أعدائهم، وينقذوا وطنهم من الاستعباد والإذلال، وقومه هم أهل الحضارة والرقي والتقدم، وغيرهم أقل منهم، بل هم في نظره برابرة غير متحضرين، وفي مقابل هذا الاطراء والاعتزاز بالذات اليونانية، نجده يصور الفرس، أعداء اليونان التقليديين، برابرة متخلفون لا يملكون من الحضارة إلا النزر اليسير، تسيرهم أهواءهم وتحكمهم نزواتهم التي في النهاية أودت بهم في مهاوي الهزائم. عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوت، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠١)،٢٣-٢٤.

[3] انظر حاشية رقم ٦، ص٥ من هذا البحث.

[4] Timaeus 17d1-18a1; 19e

[5] ترجع أهمية فكرة " التناسب الصحيح" إلى أن الإفراط في أحد الجانبين يؤدي إلى فساد طبيعة الحارس المحارب: فإن أهتم برعاية جسمه أكثر مما ينبغي، فسيغلب العنف على طبيعته، وإن أفرط في تهذيب روحه بالموسيقي والآداب على حساب العناية بجسمه، كانت النتيجة هي طراوته ونعومته إلى الحد الذي لا يتلاءم مع مقتضيات الروح العسكرية. إذن لابد أن تكون نفس المحارب مزيجاً متوازياً من حساسية الروح وشجاعة القلب وقوة الجسم.

على الرغبات العارمة[١]. فإن افتقر الحارس إلى الفضائل الصحيحة، تسبب ذلك في أضرار جسيمة لدولته، حيث إن امتلاك مكانة عالية لا يمثل ضمان ضد وقوع الأخطاء الفادحة[٢].

يرسم أفلاطون صورة للحارس الصالح المطيع لسيده، والعنيف تجاه الغرباء، من خلال مثال يقارن فيه بين طبيعة الكلب الأصيل والحارس الصالح، فكلاهما لابد أن تتوافر فيه القدرة على العراك، وقوة ملاحظة الأعداء، وسرعة الانقضاض عليهم، لكنه يؤكد أن من يملكون هذه الصفات يكونون عدوانيين في سلوكهم بعضهم نحو بعض، ونحو كل مخلوق آخر، في حين من المحتم على الحراس أن يظهروا الوداعة مع مواطنيهم، والشراسة مع أعدائهم، وإلا أهلكوا أنفسهم دون أن يهلكهم الآخرون، وبالتالي لابد أن يجمعوا بين اللين والشدة، الوداعة والشراسة. لكن إذا افتقر الحارس إلى إحداها، لما عاد صالحًا لعمله[٣]. اهتدي أفلاطون أيضًا في المثال ذاته إلى أن الكلاب الأصيلة تثور على الغريب، وإن لم تنل منه أي أذى، على حين أنها ترحب بمن تعرفه، حتي لو لم تتلق منه خيرًا، وهذه هي صفة الفيلسوف، حيث إنه لا يميز صديقه من عدوه إلا على أساس المعرفة أو عدم المعرفة، فمحبة المعرفة ومحبة الحكمة أي الفلسفة شيء واحد، وبالتالي فإن وداعة المرء مع أصدقائه ومعارفه تقتضي أن يكون بطبيعته فيلسوفًا، محبا للحكمة، وهكذا فإن الحارس الصالح للدولة، لابد أن يجمع بين الفلسفة والحماسة والقوة والشجاعة. ونظرًا لأن الحارس الذي يتعامل بغضب تجاه ما هو غير معروف، ليس محبًا للتعلم، لأنه ليس شغوف لمعرفة ما هو غير معروف، فلابد من توجيه تلك الوحشية لخدمة فضيلة أسمى، وهي الصالح العام، وأن يكون السلوك الصحيح بناءً على معرفة، مثل ذلك الكلب الذي يتدرب بشكل صحيح، فيمكن أن يحب المالك الجديد أو أصدقاءه غير المعروفين له من قبل.

يعبر أفلاطون عن قلقه من هذه الطبقة التي تتميز بالقوة، لأنها يمكن أن تنقلب على الحاكم، لذلك يؤكد على ضرورة أن تتمتع هذه الطبقة، التي توكل إليها إدارة الدولة، بالفضائل الحربية والفلسفية معًا[٤]. ويعتبر أيضًا أن الاستعدادات العسكرية ضرورة لحماية الدولة، واعترف بذلك من خلال تقسيم العمل داخلها، ونسب للجيش المهمة الوحيدة، وهي حماية الدولة[٥]، لكنه على دراية تامة بالأخطار الكامنة في المبالغة في التركيز على الحروب والقوى العسكرية، لذلك نجده ينتقد الدساتير والمؤسسات في اسبرطة وكريت، لأنها موجهة كاملًا نحو الحرب والتفوق العسكري[٦]، حيث السلام فيها بالاسم فقط، وما هو إلا حرب غير معلنة πόλεμος ἀκήρυκτος – أي حرب باردة بلغة العصر[٧]. لذلك نجده يؤكد على أهمية التربية والتعليم والتدريب البدني للحراس المحاربين، لأنه ينتج شخصية متوازنة يمكن الاعتماد عليها في حماية الدولة.

---

[١] رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، في ماهية الحرب ومسوغاتها عند الفلاسفة اليونان والمسلمين (لبنان: دار ابن النديم للنشر والتوزيع،٢٠١٥)، ٨٣. راجع أيضًا Republic 410

[٢] رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، ٨٣.

[3] Republic 2.375a2-e11

[4] Republic 2.376a1-c5; 8.543a1-6

[5] Republic 2.374b1-d7; 3.397e4-9; protagoras322b5

[6] Laws 1.628e1-5

[7] Laws 1.626a2-5

تعليم الحراس (المحاربين):

يعتبر أفلاطون أن المدينة الحقة ينبغي أن تبني على أساس عسكري وفلسفي أخلاقي شامل[١]، وأن إعداد المحاربين يبدأ بالتربية الفلسفية للأطفال الذين يتعلمون أن الآلهة لا تسعد بالقتال الداخلي أو الوحشية المفرطة، وكذلك بكبح جماح الحراس في تحقيق مكاسب مادية شخصية، وبتعليمهم أن الشراسة تكون فقط عند استدعائهم لخدمة المدينة. لذلك قرر أفلاطون عددًا من الوسائل لتحقيق التوازن المطلوب في تعليم الحراس، وهي:

١- استبعاد الأساطير من المدارس.

أوضح أفلاطون أهمية الاعتماد على التعليم الموروث الذي ينطوي على دراسة الأدب، لكن هذا الأدب ينطوي على ما هو صادق وما هو كاذب، لذا عندما يتعلق الأمر بتكوين شخصية كائن صغير العهد، لابد من مراقبة مبتكري القصص الخيالية، فإن كانت صالحة قبلناها، وإن كانت فاسدة رفضناها، ومن ثم يجب أن تكلف الأمهات برواية ما يسمح به لأطفالهن، فمعظم هذه القصص يجب استبعادها[٢]، فلا ينبغي أن نقول إن الآلهة تشن حروبًا على بعضها، وإنها تنصب الفخاخ وتحيك المؤامرات، فهي قصص لا يجب أن تقال لحراس المستقبل، إذا كنا نريدهم أن ينظروا إلى مقاتلة بعضهم البعض على إنها عار ينبغي تجنبه، فلا ينبغي أن نجعل معارك الآلهة والجبابرة العمالقة موضوعًا للميثولوجيا والرواية، فالآلهة ترمز لمثل عليا ينبغي احترامها، لذا من أعظم الأمور أهمية أن تكون أولي القصص التي تطرق أسماع الأطفال أمثلة سامية للأفكار الفاضلة، فلابد أن تؤكد القصص على أن الإله ليس علة كل شيء، وإنما علة الخير فحسب. فلا تحتاج الدولة إلى جنود يحتفظون بقصص وحشية، لذا لابد من تدريبهم منذ الصغر على العلوم الإنسانية مع الحفاظ على الأخلاق، مما يضمن هذا التعليم الإنساني غرس المثل الصحيحة، بهدف إنشاء جنود يتسمون بالشراسة والعنف ضد كل من يأتي لاحتلال الوطن[٣]. إن بعض هذه القصص تصور الآلهة والأبطال وهم يبكون[٤]، في حين يجب أن يشب أولئك الذين نربيهم من أجل حراسة الوطن على احتقار الضعف والخور[٥]، وينبغي أن تحذر الأمهات ألا يدخلن الرعب في قلوب أطفالهن بمثل هذه الأساطير التي ابتدعها الشعراء، حيث إن أشجع النفوس وأحكمها هي أقلها انفعالًا واضطرابًا بفعل الأحداث الخارجية[٦]، فليصرح ببعض القصص، وليمنع البعض الآخر من أن يصل إلى أسماع هؤلاء الرجال منذ طفولتهم، إن شاء الوالدان أن يشب أبناؤهم على تقوي الآلهة، وتبجيل ومحبة الناس[٧]. لذا لابد من فرض رقابة على رواة هذا النوع من القصص،

---

[1] Republic 2.376b1-11; 3.412a

[٢] يمثل هذا الجزء Republic 2.377d-378e انتقاد أفلاطون لأعمال هوميروس وهيسيوديس، لأنه يعتبرها مصادر غير صحية، تصور الآلهة بشكل وحشي قاس، في حين يجب أن يحاكي الشعراء أسلوب الفضلاء، لكن هذه المصادر تمثل الآلهة والأبطال بطريقة باطلة، ويقول أفلاطون أيضًا حتي لو كانت صحيحة، فالأجدر أن يسدل عليها ستار من الكتمان، حتي لا يقتدي حراس المستقبل بمثل هذه الأفعال.

[3] Republic 2.378b4-e3

[٤] مثلما يصور هوميروس أخيليوس بألم عميق، وانظر في ذلك أيضًا Il 24:10-12 ,18:23, 22:414-415,22:168, 18:54, 17:168, 16:433-434

[5] Republic 3. 388a1-d7

[6] Republic 2. 381e1-6

[7] Republic 3. 386a1-4

ويطلب منهم أن يصوروا العالم الآخر بأجمل الصور، بدلًا من تلك الصورة الكئيبة، التي لا تفيد أناسًا مهمتهم ممارسة الحروب، فيجب إنشاء جيل من الأحرار يخشون الأسر أكثر مما يرهبون الموت، وتلقينهم دروسًا تجنبهم رهبة الموت، مما يجعلهم يؤثرون الموت على الهزيمة والأسر في المعركة[١].

يدعو أفلاطون إلى ما تدعو له مذاهب التربية الحديثة، أي أبعاد الطفل عن المؤثرات الضارة وتنمية شخصيته بطريقة سوية لا يؤثر فيها الخيال المريض، وبالتالي فهي تطالب بفرض نوع من الرقابة على ما يلقي على مسامع الطفل من أقاصيص حتى لا ينمو في نفسه روح الخرافة وأحاسيس الرعب[٢].

٢- تحريم سماع الانغام التي لا تتسم بالخشونة على المحاربين.

يحرم أفلاطون على المحاربين سماع الأنغام اللينة، مثل الايونية والليدية التي أطلق عليها الأنغام المسترخية، مع التسليم بأن الموسيقي[٣]غذاء الروح الأول على حد قول أفلاطون τούτων ἕνεκα κυριωτάτη ἐν μουσικῇ τροφή، فهو يرغب ألَّا تعبر الموسيقى عن الأنغام التي تحاكي رجلًا شجاعًا خاض عملًا عنيفًا، وأصبح مهددًا بالموت، لكن عن تلك التي توضح تلقيه الضربات بقلب ثابت وعزم لا يلين، وتلك التي تحاكي رجلًا منهمكًا في عمل سلمي يستعين على قضاء حاجته بالصلاة، أو يقنع الناس بالمعرفة والنصيحة، ويبلغ مراده بالحكمة، وكلتا الطريقتين في التعليم تعبر خير تعبير عن الشجاعة في تحمل الشقاء، والحكمة والرزانة في أوقات الرخاء، هاتان هما الطريقتان اللتين يود أفلاطون أن يصرح بهما في الدولة. فما من شيء سيء على الحراس كالثمالة والليونة والكسل، لذا يجب تدريب الأطفال منذ الصغر على الثبات والصمود ضد اللذات الشديدة، فالإيقاع والانسجام قادران على التغلغل في النفس والتأثير فيها، لذلك إذا تم تعلمهما كما ينبغي، يزينان النفس بما فيهما من جمال[٤].

٣- خضوع ألعاب الأطفال لنظام دقيق.

يؤكد أفلاطون إذا خرج لهو الأطفال عن النظام، لغدا من المستحيل أن يشبوا فيما بعد رجالًا يعرفون الواجب والفضيلة الصارمة، فإذا ما شب الأطفال منذ نعومة أظفارهم على احترام النظام في لهوهم، وغرست الموسيقي في نفوسهم حب النظام والقانون، لظلا متغلغلين في نفوسهم طوال حياتهم، فيهتدوا إلى قواعد مثل أن يعتادوا الصمت في حضرة الكبار، وأن ينهضوا ليجلسوهم، ويحترموا والديهم، وألا ينحرفوا عن التقاليد في المظهر العام، كطريقة قص الشعر، وهيئة الملبس وشكل النعال. وهكذا يؤدي التعليم بهذه الأمور كلها إلى أقصى مداها، وفي ظل التعليم والتربية الحسنة لن نكون بحاجة لسن قوانين تنظم العلاقات، إذ أن بوسع هؤلاء الأمناء من الناس أن يهتدوا من تلقاء أنفسهم إلى معظمها[٥]. هذه التربية تعين المحاربين على مقاومة اللذة والألم والخوف والهوى، لذلك من يريد أن يكون مجيدًا في شيء ما، يجب أن يمارس ذلك الشيء منذ طفولته، في الجد كما في اللعب، لذا يجب أن نبحث

---

[1] Republic 3.386b8-c1

[٢] فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٤)، ١٣٤.

[٣] إن ما يسميه أفلاطون بالموسيقي يناظر ما نطلق عليه اليوم اسم "العلوم الإنسانية" أو " الآداب" بوجه عام. ففي هذا النوع من التعليم توجد بالفعل دراسة للموسيقي، ولاسيما الموسيقي المصاحبة للشعر، غير أن أهم ما يتآلف منه هو دراسة القراءة والكتابة ثم استخدامها في حفظ الشعر، وفي بعض الدراسات الأدبية والفنية البسيطة. فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، ١٣٣.

[4] Republic 3.401d5-8

[5] Republic 4.425a1-c8

عن كيفيه استعمال اللعب كوسيله لتوجيه أذواق الأطفال وميولهم نحو المركز الذي سيكونون عليه متى كبروا، فالتدريب الصحيح سيوجه الطفل في اللعب نحو الهدف الذي سيكون عليه[١].

٤- عدم الإكراه في التعليم.

يؤكد أفلاطون ألا نضفي على الدروس أي نوع من الإرغام[٢]، لأن العلوم التي تقحم في النفس قسرًا، لا تظل عالقة في الذهن، فلا يجب استخدام القوة مع الأطفال، وإنما نجعل التعليم يبدو لهوًا بالنسبة لهم، وبهذه الطريقة يمكن أن نكتشف بسهولة ميولهم الطبيعية، وبالتالي نختار من يبدي مزيدًا من التفوق لنضعه في قائمة منتقاة.

٥- ممارسة الرياضة والتدريب على فنون القتال.

ينبغي أن يمارس الحراس الرياضة والتدريب على فنون القتال منذ الطفولة[٣]، وأن يحظر على الحراس شرب الخمر حتي الثمالة، وأن يكون لهم نظام غذائي حتى لا تتأثر صحتهم بالتقلبات، مهما تغير مشربهم ومأكلهم، سواء تعرضوا للشمس الحارقة أو للبرد القارس[٤]. كما ينبغي أن يشاهد الأطفال الحروب مع الحرص على سلامتهم، بحيث يصحبهم أباؤهم وأمهاتهم حتى يلاحظوا ما يتعين عليهم أن يقوموا به عندما يشبون، وليس لهؤلاء الأطفال أن يكتفوا بالمشاهدة، بل أن يكونوا رسلا ومساعدين في كل ما يتعلق بالحروب. ولكن ما أعظم النفع الذي يحصلون عليه عندما يصبحون محاربين يومًا ما، لأنهم شاهدوا الحرب منذ نعومه أظفارهم[٥] مع الحرص على سلامتهم، بحيث يصحبهم أباؤهم في الحملات غير الخطرة، وإبعادهم عن الخطيرة منها، وأن يدربونهم على ركوب الخيل في أول فرصة ممكنة[٦]، فإن تعلموا الفروسية، يتم اصطحابهم ليشاهدوا الحرب لا على خيل شرسة جامحة، بل على أسرع الخيل وأسلسها قيادة، فتلك خير طريقة ينجون بها بأنفسهم وقت الشدة[٧].

يعتبر أفلاطون أن الحرب فنًا وحرفة، وأن بالتخصص في الدولة يصل كل شخص بحرفته إلى الكمال[٨]، فلا يكفي أن أعطي للمرء رمحًا أو أي سلاح ليصبح مدربًا، فوجود الأداة لا يجدي نفعًا لمن لم يكتسب المعرفة والتدريب بكل فن، ويمكن التدريب على هذا الفن من خلال مراقبة العروض العسكرية. ويجب مراقبة الجنود الذين يلتزمون بهذه القواعد ومعاقبة غير الملتزمين، ويتعين هذا في سياق الظروف والمساكن المناسبة للجنود. على الحراس كذلك أن يتعلموا المصارعة فيما يفيد في التدريب على الأعمال الحربية، بينما المصارعة بالتحايل، فلا فائدة منها، وأن يتدربوا على رقص الدروع؛ لأن قيمته تكمن في أنه تحضير أولي للتدريب العسكري الذي سيأتي

---

[1] Laws1.643b4-c11

[2] Republic7.536d

[3] Protagoras 326b6-c3 راجع أيضًا

[4] Republic 3.404a9-b2

[5] Republic 5.466e4-467c8

[6] laws1.643c4-8

[٧] Protagoras 326c2 يؤكد أفلاطون أن الآباء يرسلون الطفل الصغير إلى مدرب تربية بدنية من أجل أن يصير جسده أفضل، ليكون في خدمة عقله، وحتى لا يكتب عليه الفرار في ميادين القتال من جراء القصور في أجزاء جسده.

[8] Republic 2.374b1-3

دوره في المستقبل[١]. يعتبر أفلاطون أن فن القتال وفن ركوب الخيل أفضل الفنون لتدريب الشباب، فهما يعطيان مهارة للمتدرب في حالة الحرب وتشتت الصفوف، فالتدريب على الفنون العسكرية[٢] يرمي بمظهر المتدرب الرعب في قلوب أعدائه، لذا ينبغي مدح حياة الحروب من أجل إعداد الشباب للخدمة العسكرية. يعتبر أفلاطون أن كل المباريات عبارة عن حروب تمثيلية، وتدريب على الحروب الحقيقية من خلال إجراء ألعاب قتالية وقت السلم للبالغين مرة واحدة شهريًا مصحوبة بتضحيات وأغانٍ وجوائز[٣]، ومن هنا يتضح أن الهدف الكامل للحروب هو شيء أعلى من مجرد الاستيلاء الوحشي على أراضي الآخرين من أجل الثروة المادية، فالحرب ليست للاعتداء.

إجراءات من أجل الحفاظ على الصالح العام:

١-أن يتمتع الجنود بالحكمة والاعتدال اللازمين للعمل بشكل جيد في المجتمع، متمتعين في الوقت ذاته بنوع من الشجاعة والفضيلة وعدم الخوف في المعارك[٤]، فعلى الجندي أن يعرف متى يقاتل ومتى لا يقاتل، وأن يتعامل بلطف مراعيًا أولئك الذين لا ينبغي أن يقاتلهم، وهذا من خلال تعلم المثل العليا الصحيحة منذ الصغر، من خلال تعليم قصص مناسبة عن الآلهة، كما سبق أن اوضحنا.

٢-أن يتعرض المحاربون منذ الصغر لأمور صعبة، حتي يتضح مدى مقاومتهم للمغريات، وليظلوا على استقامتهم في جميع الظروف، وليتضح مدي تمسكهم بالصالح العام، فمثل هؤلاء هم انفع الناس لأنفسهم ولوطنهم[٥]، ولوطنهم[٥]، ويجب أن يتعرضوا للملذات، مثل السلطة والنفوذ، ويضعون تحت الملاحظة وهم يتسابقون فيما بينهم. ونظرًا لأن الحكام هم خير الحراس، فيجب أن يكونوا أصلح الناس للمحافظة على الدولة، وأن يتوافر لديهم ذكاء ومقدرة خاصة، وأن يعتنوا بمصالح الدولة عناية كبري، وأن يأبوا فعل كل ما يتعارض مع الصالح العام[٦].

٣-أن يتمتع الحراس بالصداقة والوفاء تجاه المواطنين. فلابد من أتخاذ التدابير التي تمنع الحراس من استخدام قوتهم لإيذاء المواطنين، فيغدون سادة شر بدلًا من أن يكونوا حماة للوطن، لذا يجب تحصين الجنود ضد المغريات من خلال التعليم السليم، فهو خير سبيل لجعلهم يعاملون من يتولون رعايتهم بالحسني. كما يجب أن نختار لهم من المساكن والمقتنيات ما يضمن أنهم لن يحيدوا عن الكمال، ويجعلهم يتمسكون بالفضيلة، وليس بالمكاسب المادية[٧].

٤- أن يختار الحراس أصلح مكان في المدينة لإقامة معسكراتهم، بحيث يكفل لهم السيطرة داخليًا على من يثور على القانون من المواطنين، وصد هجمات الأعداء خارجيًا[٨].

---

[١] أفلاطون، القوانين، ترجمة محمد حسن ظاظا (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦)،٥٣.

[٢] يعتبر أفلاطون اللاكيدايمونيين أول من اكتشف فنون التدريب على استعمال السلاح، وأنهم أمضوا حياتهم في التمرين على تلك الفنون، التي اعطتهم أفضلية على الأمم الأخرى في الحروب. فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، ١٣٢.

[٣] أفلاطون، القوانين، ٥٦ .

[٤] يشتق أفلاطون اسم الإله ارس Ἄρης، إله الحرب، من الصفة"ἄρρατος" صلب – ثابت، ويؤكد أن هذا الاسم ملائم لإله الحرب، لأنه يتصف بالشجاعة Cratylus407d. وهكذا يؤكد أفلاطون ملازمة الشجاعة للحرب.

[5] Republic 3.413c5-414a6

[6] Republic 3.412c9-d3

[7] Republic 3.416b1-c11

[8] Republic 3.416c5-d1

٥- يجب ألَّا يمتلك الحراس شيئًا إلا عند الضرورة القصوى، أما الغذاء الضروري لتكوين رياضيين محاربين أقوياء شجعان، فسوف يمدهم به مواطنوهم لقاء خدماتهم، وعليهم أن يتناولوا وجباتهم سويًا، ويعيشوا جماعة، كالجنود في ساحة القتال[١].

٦-عدم اقتناء الحراس الذهب والفضة، حيث يؤكد أفلاطون أن لديهم في نفوسهم على الدوام ذهبًا وفضة وهبها لهم الإله، وأنهم ليسوا بحاجة إلى ذهب الناس وفضتهم، ومن العار أن يفسدوا ما يمتلكون من الذهب الإلهي بإضافة الذهب الأرضي إليه[٢].

٧-لم يقتصر التهذيب الجسدي والنفسي عند أفلاطون على مجرد أخذ التدابير الأخلاقية والفكرية للحراس من خلال التعليم والتربية، بل وصل إلى حد تملك الأموال والممتلكات الخاصة، فقد آمن أفلاطون بشيوعية التملك، فلا يجيز أفلاطون أن يمتلك الحارس بيوتًا وأموالًا أو حقولًا، لأن مرتبته سوف تفقد مكانتها، وبالتالي يتدنى إلى مرتبة الزراع والتجار، فلا جمع أموال ولا قبول هدايا[٣]، حتي لا يكون الحراس في موضع المرء الذي يلتمس عذرًا لشروره، ففي هذه الحياة وحدها يكون خلاص نفوسهم وخلاص الأمة، فإذا تملكوا كالأخرين حقولًا وبيوتًا وأموالًا، لتحولوا من حماة المدينة إلى طغاة وأعداء لها، ولرهبوا أعداءهم في داخل الدولة أكثر مما يخشون أعداءهم في الخارج، وبذلك يسرعون بأنفسهم وبلدهم إلى حافة الهاوية[٤]. يضيف أفلاطون، فضلاً عن ذلك، أنهم لن يتقاضوا أجرًا سوي قوت يومهم دون أن يضيفوا إليه مالًا[٥].

٨-يجب على الحراس أن يتناولوا الوجبات معًا أثناء الحرب. كما يجب ألا يبحث القائد عن الأفضلية على حساب جنوده، بل عليه أن يركز على خططه ضد الأعداء[٦].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هو كيف وأن الحراس، هم سادة الدولة الحقيقيون، ألا ينالوا من المجتمع أي نفع يتمتع به غيرهم؟ يؤكد أفلاطون أن الغرض ليس مجرد تحقيق سعادة معينة لفئة معينة من المواطنين، بل أن نكفل أكبر قدر ممكن من السعادة للدولة بأسرها[٧]، فليس الغرض أن نضفي على الحراس سعادة تجعلهم لا يعودوا بعد ذلك حراسًا، مما يجلب الفوضى إلى الدولة، لأنه إن ساء حال صانعي الأحذية أو الزراع أو صانعي الفخار، بحيث لا يشتغلون إلا كلما حلا لهم ذلك، ولم يعودوا صناع إلا بالاسم، لما كانت العاقبة وخيمة على كيان الدولة ذاتها، بينما إن لم يعد حراس القوانين والدولة حماة لها، لجروا على الدولة كلها خرابًا لا يمكن إصلاحه، إذ أن نظام الدولة وسعادتها يتوقف عليهم وحدهم، فالأضرار التي تجلبها هذه الفوضى أقل لدى الصناع منها لدي الحراس، فلنبحث

---

[1] Republic 3.416c5-e4

[2] Republic 3.416e4-8

[3] Republic 3.416e8-417b5

[4] Republic 3.390d6-391a2

[5] Republic 4. 420a2-7

[6] Alcibiades I 119e5-8

[7] Republic 4.419a1-420a1

إذن إن كان الهدف هو أن نحقق للحراس أكبر قدر من السعادة، أم أننا نضع نصب أعيننا الصالح العام ونفع الدولة بأسرها[١].

أهمية التوازي بين التعليم العسكري الحربي والفلسفي العقلي:

يستشعر أفلاطون الخطر المتجذر في الدولة التي توجه كل جهودها نحو الحرب، حتى لو كان الهدف هو الدفاع عن نفسها، حيث من الممكن أن تتحول هذه الجهود بشكل طبيعي ضد حكوماتها، فهو يعزي سقوط الدول القوية إلى البشر المتحمسين نحو الحرب أكثر من السلام. لذلك يري أفلاطون أهمية التوازي بين التعليم العسكري الحربي والفلسفي العقلي، حيث إن التفكير الفلسفي يساعد الفرد على كيفيه التصرف وسط أهوال الحروب[٢]، لذلك لابد من أخذ التدابير الأخلاقية– كما أوضحنا– والفكرية أيضًا لكي يكون العنصر العسكري في وضع ملائم، لذلك أكد أفلاطون على ضرورة تدريب طبقة الحراس على الحساب والهندسة والاهتمام بالفلسفة، فالتعليم هو الذي يحول النفس من الظلمة إلى النور، ويرتقي بها نحو الحقيقة، التي نسميها بالفلسفة، وبالتالي ينبغي على الدولة أن تتخذ ملوكًا من أولئك الذين يثبتون امتيازهم في الفلسفة والحرب معًا[٣].

الاهتمام بدراسة الفلسفة وكل ما يتعلق بها:

يؤكد أفلاطون على ضرورة تعلم علم العدد ὁ ἀριθμός، وهو العلم العام الذي يستخدم في جميع الصناعات والعمليات العقلية وكل أنواع المعرفة[٤]، وكذلك علم الحساب ὁ λογισμός، وهو العلم الذي لا غنى عنه في كل الفنون حتى فن الحرب، إن شاء المحارب أن يعرف شيئًا عن تنظيم الجيش[٥]، فهو العلم الذي يوقظ القدرة على التفكير، ويميز بين ما هو معقول وما هو محسوس، فكلاهما ضروريان للمحارب من أجل تنظيم الجيش، وكذلك للفيلسوف كي يصل إلى الوجود الحق، فالحارس –كما أوضح أفلاطون– محارب وفيلسوف في آن واحد، فهو لن يستخدم الحساب في البيع والشراء، مثلما يفعل الباعة والتجار، لكنه يطبقه في ميدان الحرب، وييسر به للنفس ذاتها سبل الانتقال من عالم التغيير إلى عالم الحقيقة والماهية[٦]. ثم يأتي علم الهندسة ἡ γεωμετρία الذي ينفع بقدر ما ما يتصل بالعمليات الحربية، إذ أن قدرة القائد على إقامة المعسكرات، وتحصين المواقع المنيعة، ونشر الجيش،

---

[1] Republic 4. 421a1-c6

[2] Republic 8.547e1-538a3

[٣] Republic8.543a4-6 توضح هذه الفقرة أسبقية أفلاطون في وضع نظرية العقد الاجتماعي قبل توماس هوبز١٦٥١، وجون لوك١٦٨٩. يعود مفهوم نظرية العقد الاجتماعي إلى الفلسفة الكلاسيكية، والتي يعد أفلاطون وأرسطو أبرز مفكريها، وترى هذه الفلسفة أن الإنسان حيوان اجتماعي يستطيع الدخول في اتفاق ينظم المجتمع. وظهرت نظرية العقد الاجتماعي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث تعتقد أن أصل الدولة يعود لعقد بين الناس، قبلوا بموجبه وجود قوانين تحد من حريتهم، مقابل ضمان استمرار حياتهم وحياة المجتمع. جمال سلامة علي، السياسة بين الأمم، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٥)، ١٥٨. للمزيد يمكن الاطلاع على جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢).

[٤] كانت دراسة الرياضيات عنصراً أساسياً في تكوين الفيلسوف، فهي التي تنمي فيه القدرة على استخدام العقل والانصراف عما تأتي به الحواس من معارف باطلة، فهي، فضلاً عن ذلك، تساعد على أدراك العلاقات التي تجمع بين العلوم بعضها وبعض. وتقدم إلينا هذه العلوم في صورة جامعة شاملة تحدد علاقتها بالوجود الحقيقي. فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، ١٣٨.

[5] Republic 7.522c10-523a3

[6] Republic 7.525a1-526c7

وأداء التشكيلات الأخرى خلال المعركة، يتوقف على مدى علمه بالهندسة[1]. وآخر هذه العلوم هو علم الفلك ἡ ἀστρονομία، إذ إن معرفة الشهور والسنوات لا تقل أهمية بالنسبة للقائد الحربي عنها بالنسبة للفلاح وللملاح[2]، لذا من الواجب تدريس كل هذه العلوم التي تمهد لتعليم الديالكتيك[3] في سن الطفولة والشباب، حيث إن سن الشباب، وليس الكهولة، هو وقت العمل الشاق بجميع انواعه[4]. ويوضح أفلاطون أهمية الديالكتيك، الذي يصل المرء به إلى قمة العالم المعقول، عندما يكف عن الالتجاء إلى أية حاسة من حواسه، ويبلغ بالعقل وحده ماهية كل شيء، ولا يكف عن السعي حتى يدرك بالتفكير وحده ماهية الخير[5]، فالعارف بالديالكتيك يتمكن من تمييز مثال الخير، والتفرقة بينه وبين كل الصور الأخرى[6].

ويؤكد أفلاطون أنه يجب أن نضفي على تلك الدروس صورة لا تنطوي على أي نوع من الإرغام، لأن العلوم التي تُقحم في النفس قسرًا، لا تظل عالقة في الذهن – كما ذكرنا– فالذهن القادر على النظر إلى الأمور نظرة شاملة هو الأصل للديالكتيك[7]، ومن ثم نختار الذين يثبتون أعظم قدرة على استيعاب العلوم، وأكبر قدرة على رباطة رباطة الجأش في الحروب، ولا يسمح بالمران على الديالكتيك إلا للطبائع المتزنة الثابتة، ولا نترك بابًا مفتوحًا على مصراعيه لكل من شاء خوض غماره[8]، فلابد أن يتصف كل من يتلقى هذه العلوم بالذكاء وقوة الذاكرة والجلد على المشقة وحب العمل في كل صورة[9].

وهكذا كل علم من هذه العلوم يمارس دوره الفعال في تهيئة الحارس وتهذيبه جسديًا ونفسيًا ليكون محاربًا وفيلسوفًا وحاكم دولة، وبالتالي يكون الغرض من تعلم هذه العلوم هو تهذيب وضبط نفس الحراس. فإن ما جاء دورهم، فإنهم يتولون زمام السياسة، ويتناوبون الحكم من أجل الصالح العام وحده، ويرون في الحكم ذاته واجبًا لا مفر منه أكثر من كونه شرفًا[10]، وبالتالي تأخذ هذه العلوم أهميتها من إدراك أفلاطون لفطرية الصراع في النفس الإنسانية، فالقوة يمكن أن تتحول إلى شجاعة أو إلى خشونة وتهور كل بحسب التهيئة المناسبة له، وبالمقابل ما نملك من لين أو نعومة يتركز في الاستعداد الفلسفي الطبيعي للإنسان الذي إذا أحسن استخدامه ضمن لنفسه الاستقرار.

---

[1] Republic 7.526c10-e5

[2] Republic 7.527d1-4

[3] الديالكتيك ἡ διαλεκτική : أي الجدال وتبادل الحجج، هو مصطلحٌ يُستخدم لوصف طريقة نقاشٍ فلسفيٍ تتضمن نوعًا من العمليات المتناقضة بين طرفين دفاعًا عن وجهة نظر معينة، كما يعتبره البعض تعبيرًا عن طريقةٍ لتفسير فكرةٍ ما، في سبيل توضيح الأشياء وفهمها من كافة جوانبها والتبدلات والتأثيرات بينها وبين وجهات النظر المعاكسة لها.

[4] Republic 7.536d5-8

[5] Republic 7.532a5-b2

[6] Republic 7. 534b3-6

[7] Republic 7.536d5-537a2

[8] Republic 7.539d3-5

[9] Republic 7.535a10-b3

[10] Republic 7.540b2-6

وفي حال امتلاك الدولة لحاكم فيلسوف عادل –من وجهة نظر أفلاطون– فإن كل ما يصدر عنه من أحكام وقرارات تكون عادلة بدورها، فالفيلسوف هو من يقود الدولة إلى النور، لأنه يزهد فيما يسعى إليه الناس من تكريم ويعده تافهًا، ولا يحرص إلا على أداء الواجب والعدالة التي يراها أهم الأشياء وأكثرها ضرورة، ويتفانى في خدمتها، وهو الذي يخرج البشر بقيادته من حكم المظهر إلى حكم الحقيقة، حيث تصبح المدينة أفضل، عندما تحكم بواسطة من له رؤية في الحياة، وهؤلاء هم الأغنياء الحقيقيون، لكن أولئك المتعطشون للماديات تصبح رغبتهم في الحكم سبب حروب تدمرهم، بل تدمر المدينة بأسرها[1]، ومثل هذه الحروب بعيدة عن الطبيعة السامية للحاكم الفيلسوف[2].
الفيلسوف[2].

وغرض أفلاطون من كل هذه التدابير هو حفظ نفوس المحاربين من الفساد، فليس تحريم الملك على الحراس تشريعات اقتصادية، لكنه تدبير سياسي يرمي إلى الفصل بين السلطة التنفيذية والمال، لكي لا يقوم الصراع في نفوس الحراس بين الواجب العام والمنفعة الذاتية. ويرجع رأي أفلاطون هذا إلى معرفته السابقة بأثر الحالة الاقتصادية على الحروب، وما تخلقه من نزاعات وصراعات اقتصادية مدمرة للدولة وللمجتمعات، ففي كلتا الحالتين، إن كانت في عوز وتقشف أو في طرف وإشباع، فإن للحرب يدًا في إزهاق روح الدولة، لكن لو كان للحراس وللحكام من سلامة الجسد والنفس ما يتيح لهم إتمام هذه الدراسات والتدريبات الطويلة، لأمكنهم المحافظة على سلامة الدولة والدستور[3]. ونظرًا لأن الطبيعة تمنح بعض الأفراد أو المجتمعات القدرة العسكرية، فمنهم شكل أفلاطون طبقة الحراس في جمهوريته، والأكثر أفضلية منهم شكلوا الحكام[4].

واجبات الحراس:

١– أن يمنعوا تسلل آفتي الفقر والغنى إلى المجتمع. فإذا اصبح صانع الفخار ثريًا، فإنه لن يود أن يواصل مهنته، وسيزداد خمولًا وإهمالًا، وبالتالي يزداد فسادًا في مهنته، كذلك إن أعاقته الفاقة عن أن يحصل على الأدوات اللازمة لعمله، لقلت جودة صنعته، إذن فالفقر والغنى يهبطان بمستوى الصنعة والصانع ذاته، لذلك تكون مهمة الحراس هي أن يمنعوا بكل الوسائل تسلل تلك الآفتين إلى المدينة، فالأفة الأولي، أي الثراء، تورث الخمول، والثانية تؤدي إلى اقتراف الشر[5].

٢– أن يراقبوا التعليم حتى لا يفسده أي شخص كما يهوي. فإذا ما أحسن توجيه التربية، كونت أناسًا اخيارًا ترتقي كل صفاتهم، فواجبهم أن يكونوا في يقظة دائمة، لأن من يهدم، يتغلغل خلسة في عادات الناس وطبائعهم، حتى إذا تمكَّن من نفوسهم، انتقل إلى المعاملات التي تتم بين الفرد والآخرين، ومن هذه المعاملات ينتقل إلى مهاجمة القوانين والمبادئ التي تسير عليها الحكومة، بحيث لا يترك في النهاية شيئًا[6].

---

[1] Republic 7.521a1-8

[2] laws1.630a1-d1

[3] Republic 7.536b1-4

[4] Republic 2.347b1-d8; 3.397e4-8

[5] Republic 4.422a1-8

[6] Republic 4.424d1-425a2

٣-ألَّا يعامل الحارس أحد زملائه على أنه غريب عنه أو عدو له، بل لابد أن يكون المواطنون بأسرهم بمثابة أسرة حقيقية، وأن يبدو لآبائهم كل تبجيل ورعاية وخضوع، وإلَّا لما كان لهم أن ينتظروا خيرًا من الآلهة ولا من البشر، وهذه هي القواعد التي يتعين على كل المواطنين أن يرددوها على مسامع الأطفال، ومثل هذا التفكير يؤدي إلى اشتراك الجميع في نفس اللذات والآلام، مما يقي المواطنين شر الفتن[١]. وبذلك يؤكد أفلاطون إذا كانت الدولة تساس بالحكمة تبعًا للنظام الذي وصفه، فسوف تصبح أعظم الدول بالمعني الحقيقي، حتي إذا لم يكن لديها سوى ألف محارب[٢]، فمن السهل أن يتغلب هؤلاء المحاربون المدربون على عدو عدته ضعفهم أو ثلاثة أضعافهم[٣].

٤-أن يحرصوا كل الحرص على ألا تبدو الدولة أصغر مما ينبغي ولا أكبر مما ينبغي، وإنما تظل في أفضل وسط، بحيث تحتفظ بوحدتها، وهذه المهام ليست بالمهام الصعبة، إذا اتبع المرء القاعدة الجامعة، وهي التثقيف والتربية، إذ إن أنارت التربية الصالحة نفوس المواطنين، لأمكنهم أن يحلوا كل المشاكل بسهولة. ويؤكد أفلاطون أن من الثوابت التي لا يسمح بأي تعديل بها، ثبات عدد المساكن وعدد أفراد الجماعة المستقرة مالكة الأرض، وذلك لضمان عدم قيام ثورة بسبب زيادة أو نقص في السكان، ذلك أن زيادة السكان يؤدي إلى الامتداد غير السليم تجاه شواطئ الجيران، بينما يؤدي تناقص السكان إلى عدم القدرة على الدفاع القومي، وسيكون عدد السكان الضروري المناسب معتمدًا على حجم أرض الدولة[٤]. وبناء عليه يؤكد أفلاطون أمكانية أن تتوسع الدولة ما دام هذا التوسع لا يفسد وحدتها، وهكذا يمكن القول بإن الحرب عند أفلاطون لا تقتصر على رد العدوان على جمهوريته فحسب، بل تلزم جيوش الدولة بحروب هجومية أيضًا، مما يؤكد شرعية الحروب الدفاعية والهجومية- عند أفلاطون- على السواء.

دور الدولة تجاه الحراس المحاربين:

تعظم الدولة الدور الذي يقوم به المحاربون، فترحب بهم عند عودتهم من المعارك أكثر من المنتصرين في الألعاب الأوليمبية، كذلك يعظم الشعب انتصاراتهم، لأنهم ينقذون الدولة بأسرها. فمن يظهر شجاعة ويكون مفتون بشاب أو بفتاة تُمنح له فرصًا للزواج تفوق فرص الآخرين، لينجب أكبر عدد ممكن من الأطفال، وفي أعياد التضحية سيمجد لشجاعته، لا بالأناشيد والأوسمة فقط، بل بمنحه أرفع مراتب الشرف، وبتقديم اللحوم والكؤوس، وبذلك نزيدهم قوة على قوتهم. وستتكفل الدولة بكل التزاماتهم والتزامات أبنائهم، وتظل تغدق عليهم كافة أنواع التكريم طوال حياتهم، لكن في المقابل، إذا هرب أحد الجنود وألقى سلاحه، أو اقترف فعل خيانة، ينبغي أن ينزل إلى مرتبة العمال، وإذا استسلم أحدهم حيًا للأعداء، يهديه الشعب لمن أسروه، تاركين لهم حرية التصرف فيه، أما من يفوق الباقين في الشجاعة، فيجب وضع الأكاليل فوق رأسه، ويوارى بعد مماته في قبور تليق بمكانته[٥]. ويقال على من استشهد في القتال بعد أن أظهر شجاعة فائقة إنه ينتمي إلى جنس الذهب، ويتحول رجال هذا الجنس إلى

---

[1] Republic 5.463a4-5, 5.464a1-b3

[2] Republic 4.423a5-8

[3] Republic 4.422c8-d8

[٤] أفلاطون، محاورة القوانين، ٤٥-٤٦. راجع أيضًا Republic 460a1-6

[5] Republic 5.468a1-469b3; menexenus 234c1-6,235a3-6

أرواح أرضية مقدسة تمنع عن الفانيين الشرور، وتسهر على حمايتهم، وتقام جنازات وتكريم يليق بهم[١]. فالصمود في الحروب نابع من عدم الخوف من الأعداء، بل الخوف من العار أمام الأصدقاء[٢].

انخراط المرأة في مضمار الحرب:

يوضح أفلاطون أن واجبات ومهام الحراس تنطبق على الرجال والنساء أيضًا، طالما يتمتعن بالمواهب اللازمة، وقد حاول أفلاطون رفع المستوى العلمي والتربوي للمرأة إلى جانب الرجل، مؤكدًا ضرورة أن تأخذ النساء نصيبهن من التعليم، ومن المشاركة في الحروب، وأن تعامل معاملة الرجال في التدريبات البدنية والموسيقية والذهنية، وأن تحمل السلاح وتركب الخيل[٣]، فيقول في محاورة "القوانين" "يجب ألا تهمل نساؤنا فنون الحرب، لأن هذه الفنون يجب أن يمارسها كل المواطنين، الذكر والأنثى على حد سواء، ولا يجد مانعًا في تسليم زمام الحكم لها، إذا توافرت فيها الشروط المطلوبة، فهناك نساء وهبن القدرة على الرياضة البدنية والحرب، وغيرهن لا يملن إلى هذه ولا إلى تلك، ونساء محبات للحكمة وغيرهن يبغضها، ونساء يتصفن بالشجاعة جديرات بالاشتغال بحراسة الدولة. وما هذا غير رفع من شأنها، وبناء مجتمع صحي متطور قائم على العدالة والنظام[٤]. لكن يعهد إليهن بأسهل هذه الأعمال بالقياس إلى ما يقوم به الرجال[٥]، ولا يقمن بالسهر على الأطفال، لأن هذه الأعمال وغيرها من شأن المربيات والخدم[٦]، مما يؤكد إيمان أفلاطون بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

أفضلية السلم على الحرب عند أفلاطون:

يضع أفلاطون الشجاعة ἡ ἀνδρεία في مستوي أقل من التدبر ἡ φρόνησις، والإعتدال ἡ σωφροσύνη، والعدالة ἡ δῖκαιοσύνη، فهو يعتبر الشجاعة في الحرب في مستوى أقل من الولاء الثابت وسط أهوال الحروب الأهلية، لأن الحكمة والتعقل هما اللذان يمدان الفرد بضبط النفس والعدالة والشجاعة[٧]. كذلك يتقدم التميز الفكري ὁ φρόνιμος والأخلاقي عند أفلاطون على القيم العسكرية، حيث يقول:

> "Τριῶν ἄρ' οὐσῶν τῶν ἡδονῶν ἡ τούτου τοῦ μέρους τῆς ψυχῆς ᾧ μανθάνομεν ἡδίστη ἂν εἴη, καὶ ἐν ᾧ ἡμῶν τοῦτο ἄρχει, ὁ τούτου βίος ἥδιστος; Πῶς δ' οὐ μέλλει; ἔφη· κύριος γοῦν ἐπαινέτης ὢν ἐπαινεῖ τὸν ἑαυτοῦ βίον ὁ φρόνιμος. Τίνα δὲ δεύτερον, εἶπον, βίον καὶ τίνα δευτέραν ἡδονήν φησιν ὁ κριτὴς εἶναι; Δῆλον ὅτι τὴν τοῦ πολεμικοῦ τε καὶ φιλοτίμου· ἐγγυτέρω γὰρ αὐτοῦ ἐστιν ἢ ἡ τοῦ χρηματιστοῦ. Ὑστάτην δὴ τὴν τοῦ φιλοκερδοῦς, ὡς ἔοικεν.Τί μήν; ἦ δ' ὅς " [8].

---

[1] Republic 5.469a1-b3

[2] Laws 1.647b5-c1

[3] Republic 5.451d4-452c3; Timaeus 18c3

[4] laws 7.814c2-5

[5] Republic 5.456a1-457a10; 460b7-10

[6] Republic 5.460c8-d7

[7] laws1.630a1-630b5

[8] Republic 9.583a1-11

"يوجد إذن ثلاثة أنواع من اللذة، الأحلى هو لذة ذلك الجزء من الروح الذي نتعلم به، والأكثر إمتاعًا هي حياة الرجل الذي يسيطر هذا الجزء عليها. قال: "كيف يمكن أن يكون خلاف ذلك؟" على أية حال، رجل الذكاء يتحدث بسلطان، عندما يثني على حياته. قلت: "وإلى أي حياة، ولأي لذة يخصص القاضي المرتبة الثانية؟" "من الواضح أنها حياة المحارب والمحب للشرف، لأنها الأقرب إلى الأول من حياة صانع المال." "وهكذا فإن المكان الأخير يخص محبي الكسب، كما يبدو. قال: "بالتأكيد".

كذلك في محاورة "فايدروس" يضع محبي الحكمة οἱ φῐλόσοφοι، ومحبي الجمال οἱ φῐλόκᾰλοι، في مستوى أعلى من مستوي واضعي القانون والماهرين في الحروب οἱ πολεμικόι[1]، وفي محاورة "القوانين" يجعل الشخص المتميز عسكريًا ὁ πολεμικόςفي مرتبه أقل من المشرع ὁ νομοθέτης[2]. وفي المحاورة ذاتها يعتبر أفلاطون الحاكم الذي يجعل الحروب الخارجية موضوعه الأول والوحيد، ليس سياسيًا حقيقيًا[3]، ويؤكد أن الخبرة في الحرب لا تؤهل للقيادة العسكرية، إذا لم يكن هذا القائد يمتلك متطلبات الفضيلة[4]. وربما يكون السبب في هذا الرأي هو استخدام قادة اليونان القوة العسكرية استخدامًا سيئًا. ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن أغلب سعي أفلاطون كان نحو السلم لا الحرب، فقد أعتبر أفلاطون أن الحرب شرًا لابد منه، بل الأفضل هو ألَّا تقوم حرب وألَّا ينشأ شغب، ونرجو أن يتحقق السلم والخير بدلًا منهما.

الخاتمة:

بناءً على ما سبق يتضح تطور أصل الحروب عند أفلاطون من مجرد ضرورة اقتناء وحيازة الأشياء التي نحتاجها من أجل بقاء الجسد إلى ضرورة حتمية بسبب الرفاهية، وبالتالي تكون الشهوة والاستحواذ "اللامتناهي" هو أصل الحروب عند أفلاطون.

يعزو أفلاطون الخلافات الداخلية إلى غياب فكرة التخصص في الدولة، فإن ما اختلطت الطبقات نتج عن ذلك الخلط تشتت وتنافر يؤدي حتمًا إلى العداوة والحروب، لكنه يفسر الصراع الدائم بين اليونانيين والبرابرة على أنهم أعداء بالطبيعة، وقوانين الطبيعة لا يمكن تجنبها. لا يوجد عند افلاطون ما يؤكد إيمانه بالحروب العدوانية ضد غير اليونانيين، لكنه لم يرتفع عن الفكر الموجود في عصره، الذي يؤمن بأن اليونانيين يجب أن يحكموا البرابرة، وأن غير اليونانيين هم بطبيعتهم أكثر عبودية من اليونانيين. لكنه في الوقت ذاته يدعو إلى وجود أخلاقيات في النزاع بين اليونانيين أنفسهم، وفي حروبهم ضد غير اليونانيين.

كذلك لا يوجد نص صريح يؤكد تأييد أفلاطون لحروب استباقية، لكنه بالتأكيد لا يرفض القيام بحروب ضد من يريد استعباد دولته، وبالتالي يجب استعداد الدولة لحمايه ذاتها، فالحرب لا يمكن تجنبها، لكنه بصفة عامة يفضل السلام عن الحرب.

---

[1] Phaedrus 248d2-5

[2] Laws11.921e6-922a5

[3] Laws1.639b5-11

[4] Laws1.639b5-11

من خلال ما عرضناه يتضح –من منظور أفلاطوني– أهمية طبقة الحراس في الحفاظ على كيان الدولة، لذلك أهتم أفلاطون بالتربية النفسية والفلسفية للحراس، وليس بالتدريب البدني لهم فقط، حتي تتكون شخصية متوازنة يمكن الاعتماد عليها في حماية الدولة، فالحارس الصالح للدولة، لابد أن يجمع بين الفلسفة والحماسة والقوة والشجاعة، لذلك يؤكد على ضرورة أن تتمتع هذه الطبقة بالفضائل الحربية والفلسفية، بل ينبغي على الدولة أن تتخذ ملوكًا من أولئك الذين يثبت امتيازهم في الفلسفة والحرب معًا، حيث إن التفكير الفلسفي يساعد الفرد على كيفيه التصرف وسط أهوال الحرب.

إن في كل منا –حسب تصور أفلاطون– نوعا من الرغبات المتوحشة، وهي رغبات نجدها حتى في الصفوة القليلة من الناس الذين يبدون على قدر كبير من الاعتدال، وهنا تأتي أهمية دراسة الفلسفة والعلوم المتعلقة بها، حيث إن كل علم من هذه العلوم يمارس دوره الفعال في تهيئة الحارس ليكون محاربًا وفيلسوفًا وحاكم دولة، وفي تهذيب وضبط النفس عند مواجهة الأخطار، وبالتالي ترك كل المكاسب المادية من أجل الصالح العام، والتغلب على الرغبات العارمة بصفة عامة، لأن إذا افتقر الحارس إلى الفضائل الصحيحة، فإنه يتسبب في أضرار جسيمة للدولة.

ويختلف رأي أفلاطون في تنشئة الأطفال عما تعودنا عليه في مجتمعاتنا التي تنشئ الطفل على حب التعاون والسلم والتطوير، وفهم الثقافات المختلفة وليس الصراع والتدريبات البدنية القوية في سن مبكرة، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الإنسان في العالم القديم يعتبر كائنًا سياسيًا[1].

لم يقترح أفلاطون أي تدابير لتجنب الحروب، لكن ينبغي أن تستعد الدولة للدفاع عن نفسها بكافة الوسائل العسكرية. أن الغرض من هذه الإجراءات الصارمة التي وضعها أفلاطون، هو أن يكفل أكبر قدر ممكن من السعادة للدولة بأسرها، وليس مجرد تحقيق سعادة معينة لفئة معينة من المواطنين، فليس الغرض أن نضفي على الحراس سعادة تجعلهم لا يعودون بعد ذلك حرسًا، فإن لم يعد حراس القوانين والدولة حماة لها، لجروا على الدولة كلها خرابا لا يعوض، إذ إن نظام الدولة وسعادتها يتوقف عليهم وحدهم، فلنبحث إذن إن كان الهدف هو أن نحقق للحراس أكبر قدر من السعادة، أم أن نضع نصب أعيننا الصالح العام ونفع الدولة بأسرها.

[1] Aristotle, politics 1253a2-3

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- أفلاطون، محاورة القوانين: ترجمة محمد حسن ظاظا، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٦٨.
- Aflatwn, muḥawrah al-Kawaneen, Tarǧamah Mouḥamed Ḥassan ẓaẓa, al-Qaherah: al-ḥayah al-Misriyah llkitab, 1968.

- جمال سلامة علي، السياسة بين الأمم، القاهرة: دار النهضة العربية،٢٠٠٥.
- ǧamǻl Salǻmah ʿli, al-Seyasah bayna al-Omam, al-Qaherah: dar al-Nahḍah al-ʿarabia, 2005.

- رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، في ماهية الحرب ومسوغاتها عند الفلاسفة اليونان والمسلمين، لبنان: دار ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
- Refqah Raʿd ḫalel, Falsafah al-ḥarb, Fy Maheyah al-ḥarb wa maswġatihah ʿand al-Falasefah al-Yūnan wa al-Moslemen, Lubnan: dar Ibn al-Nadeem llnašr wa altawzeeʿ,2015.
- عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوت، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠١.
- ʿabd al-Elah al-Malaḥ, Tareḫ Hyrwdwt, abū ẓaby: al-Mağmaʾ al-ṯaqafy, 2001.

- فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
- Fuʿad Zakareya, ǧomhoreyah Aflaton, al-Askandaria: dar al-Wafaʿ ledonia al-ṭebaʿah wa al-našer, 2004.

المصادر والمراجع الأجنبية

Aristotle, *Politics*, translated by H. Rackham, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1944.

Calder, Martin. *Encounters With The Other*, New York: Rodopi Press, 2003.

Ostwald, Martin. *Language and History in Ancient Greek Culture*, university of Pennsylvania press, 2008.

Plato, *Alcibiades1*, translated by W.R.M. Lamb, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1955.

Plato, *Cratylus*, translated by Harold N. fowler, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1921.

Plato, *laws*, translated by R. G. Bury, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1968.

Plato, *Menexenus*, translated by W.R.M. Lamb, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1955

Plato, *phaedo*, translated by Harold N. fowler, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1966.

Plato, *Phaedrus*, translated by Harold N. fowler, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1925.

Plato, *Protagoras*, translated by W.R.M. Lamb, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1967.

Plato, *Republic*, translated by Paul Shorey, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1969.

Plato, *Statesman*, translated by Harold N. fowler, Cambridge: MA, Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1921.

Plato, *Timaeus*, translated by W.R.M. Lamb, Cambridge, MA: Harvard University Press, London: William Heinemann Ltd.1955.